

## الفصل السادس

### حديث الإفك

### المبحث الأول

### عرض حديث الإفك

#### المعركة الكبرى.. حديث الإفك:

«وأثناء عودة الرسول ﷺ من غزوة بني المصطلق هذه، قال المنافقون في أم المؤمنين عائشة ؓ تلك المقالة الخبيثة من الإفك، الذي به نالوا عرض رسول الله ﷺ حتى آذوه أشد الإيذاء وجعلوه عرضة لأعنف الآلام النفسية وأشدّها». [غزوة الأحزاب لباشميل ص ٩٥].

«لقد كانت معركة خاضها رسول الله ﷺ وخاضتها الجماعة المسلمة يومذاك، وخاضها الإسلام، معركة ضخمة لعلها أضخم المعارك التي خاضها رسول الله ﷺ وخرج منها منتصراً كاطماً لآلامه الكبار، محتفظاً بوقار نفسه وعظمة قلبه وجميل صبره، فلم تُؤثر عنه كلمة واحدة تدل على نفاذ صبره وضعف احتماله، والآلام التي تناوشه لعلها أعظم الآلام التي مرت به في حياته، والخطر على الإسلام من تلك الفرية من أشد الأخطار التي تعرض لها في تاريخه». [في ظلال القرآن ٤/ ٢٥٠١].

ويقول الشيخ الهلالي: «إن حادثة الإفك من أهم الأحداث وأخطرها في سيرة رسول الله ﷺ، فلم يمكر بالمسلمين مكر أشد من هذه الإشاعة، وهي إشاعة مختلقة هزت البيت النبوي شهراً كاملاً، وعصفت بالمدينة النبوية بأسرها، بل اضطرب المجتمع المسلم بكامله، لقد كانت حلقة من سلسلة التآمر على الدعوة، ومحاولة تشويه رموزها؛ وذلك لأن العدو يعلم أن هذا الدين إنما يقوم على المثال النموذج، والقذوة الأسوة، فترى المنافقين يواصلون نسج المؤامرات، ويشيعون حرب الشك والريبة والخيانة: ﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ٥٢]، وفي المجتمع: ﴿سَمِعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧].

وفي أي مكان؟! في عرين الإسلام ومهده، يخلتقون قصة الإفك المبين؛ لينالوا من آل البيت الطاهرين.

هذا الحدث كلف أظهر النفوس وأصفاها وأصبرها وأزكاها في تاريخ بني آدم آلاماً تتفطر منها السماوات، وتنشق الأرض، وتخر لها الجبال هدداً، وحمل المسلمين أشق التجارب في تاريخهم الطويل، حيث علقت قلوبهم بحبال الشك والريبة، والألم والقلق؛ لأن هذه الحادثة - التي طعنت في رسول الله ﷺ، في عرض زوجته الصديقة بنت الصديق ؓ - أفتك شائعة على وجه التاريخ.

وعادة ما تنتشر مثل هذه الشائعات بين الناس انتشار النار في هشيم المحتظر؛ لأنها تتعلق بالجنس، وبالقيادات السياسية الهامة، والشخصيات العامة، فما بالك بأمر متعلق بأطهر نساء العالمين، وزوج سيد المرسلين في الدنيا والآخرة؟! لا شك أنها ستكون الأوسع انتشاراً، حيث تلوّكها ألسنة المنافقين والذين في قلوبهم مرض، دون حيلة أو حذر.

لقد سعى رئيس حزب المنافقين للعبث بعفاف زوجات رسول الله ﷺ، فاتهم زوجته الحبيبة بالفاحشة، نكايه بالمؤمنين والمؤمنات، ولقد بين الله كذبه وافتراءه، فلو لا عناية الله ﷻ وفضله، لكانت هذه الحادثة التي اختلقها هذا المنافق الأثيم قادرة على أن لا تبقى نفساً مستقرة مطمئنة لأنثى من بنات حواء إلى يوم الدين، فنزل الوحي الكريم؛ ليضع حدّاً لتلك المأساة، ويصيغ قواعد تربوية تنظم حركة المجتمع الإسلامي على أسس راسخة، لا تهزه إشاعة - ما إن تمسك بها - بعد ذلك إلى قيام الساعة.»

[مقدمة الشيخ الهلالي لتحقيق كتاب: حديث الإفك للمقدسي ص ٥-٦].

### عائشة رضي الله عنها تروي القصة المؤلمة:

ولما في هذا الحادث الخطير من عبر وعظات وتربيات يمكن أن يستفيد منها الذين يتسرعون في رمي الأبرياء، فإننا سندع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تروي لنا قصة هذا الأثم القاتل الذي عاشته طيلة شهر كامل.

[غزوة الأحزاب لباشميل ص ٩٨].

وقد تضمن حديث مسلم سياق القصة وبيانها أحسن بيان، وهذا نصه <sup>(١)</sup>:

حَدَّثَنَا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْبِيُّ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا وَقَالَ الْآخِرَانِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، وَالسَّبَّاقُ حَدِيثٌ مَعْمَرٍ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ وَابْنِ رَافِعٍ، قَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ جَمِيعًا عَنْ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عْتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا. وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةٌ مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ وَأَثَبَتْ أَفْصَاصًا، وَقَدَّ وَعَيْتَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا.

### شأن الرسول صلى الله عليه وسلم مع نسائه في سفره:

ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَبْتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمَهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَهُ.

(١) الشروح والتعليقات للدكتور قريبي في مرويات غزوة بني المصطلق، فجزاه الله خيرًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَأَفْرَعُ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا (هي غزوة بني المصطلق) فَفَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَفَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أَهْمَلُ فِي هَوْدَجِي (مركب النساء)، وَأُنزِلُ فِيهِ مَسِيرَنَا، حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ غَزْوِهِ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ. سَقُوطُ عَقْدِ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَتَخَلُّفُهَا لِلْبَحْثِ عَنْهُ:

فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَسَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ <sup>(١)</sup> قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ <sup>(٢)</sup> الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ.

قَالَتْ: وَكَانَتْ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَهْبَلْنَ (أي لم يكثر عليهن اللحم، يقال: هبله اللحم إذا كثر عليه وركب بعضه بعضًا. النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٤٠)، وَلَمْ يَعْشَهُنَّ اللَّحْمُ (أي لم يغط اللحم بعضه بعضًا، النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٤٠، ٣/ ٣٦٩، ومختار الصحاح ص ٦٨٩، ٤٧٥)، إِنَّمَا يَأْكُلَنَّ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ (أي البلغة منه. النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٨٩)، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَهُ <sup>(٣)</sup> الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مَجِيبٌ، فَتَيْمَمْتُ (قصدت) مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَطَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي، فَيَرَجِعُونَ إِلَيَّ.

### مُرُورُ ابْنِ الْمُعَطَّلِ رضي الله عنه بِهَا وَاحْتِمَالُهُ إِيَّاهَا عَلَى بَعِيرِهِ:

فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَسَ (التعريس هو نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة. النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٠٦) مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادَّلَجَ (بالتشديد سار آخر الليل. النهاية لابن الأثير ٢/ ١٢٩. يقال: أدلج بالتخفيف إذ سار أول الليل: وادلج بالتشديد إذا سار من آخره) فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي، فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي، وَقَدْ كَانَ

(١) جزع ظفار: هو الخرز البياني الصيني فيه سواد وبياض تشبع الأعين، وظفار «بوزن قظام وهي مبنية على الكسر، اسم مدينة حميم بالمن». ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/ ٢٦٠، والقاموس المحيط ٣/ ١٢، وشرح مسلم للنووي ٥/ ٦٣٠، وفتح الباري ٨/ ٤٥٩.

(٢) الرهط من الرجال: ما دون العشرة وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه، ويجمع على أرهط وأرهاط وأرهاط جمع الجمع. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٢٨٣.

(٣) في رواية الليث عن يونس «فلم يستنكر القوم خفة الهودج» البخاري ٥/ ٨٥ كتاب التفسير، قال ابن حجر: وهو أوضح لأن مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه، فكأنها تقول: كأنها خفة جسمها بحيث إن الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها؛ ولهذا أردفت ذلك بقوله: وكنت جارية حديثه السنن، أي أنها مع نحافتها صغيرة السن فذلك أبلغ في خفتها. فتح الباري ٨/ ٤٦٠.

يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ (أي قوله: إنا لله وإنا إليه راجعون. كما صرح بذلك رواية ابن إسحاق) حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَرْتُ (غطيت) وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَالله مَا يُكَلِّمُنِي <sup>(١)</sup> كَلِمَةً، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَيَّ يَدَهَا فَرَكِبْتُهَا، فَأَنْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ (الوغرة: بسكون الغين المعجمة شدة الحر. النهاية لابن الأثير ٢٠٨/٥) فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ (أولها، وفي القاموس المحيط ١٣٩/٢: نحر النهار والشهر أوله)، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي سَائِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولَ.

### إِعْرَاضُ الرَّسُولِ ﷺ عَنْهَا:

فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاسْتَكَيْتُ (مرضت) حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيْبِي (يشككني) فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللَّطْفَ (الرفق والإحسان) الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ اسْتَكَيْتُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَسْلَمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟» (تيكم: اسم إشارة إلى المؤنثة، أي: كيف هذه؟)، فَذَلِكَ يَرِيْبِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَفَهْتُ (نقه المريض من باب طرب وخضع إذا برأ وأفاق وكان قريب العهد بالمرض، ولم يرجع إليه كمال صحته وقوته. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١١١/٥، والقاموس المحيط ٢٩٤/٤، ومختار الصحاح ص ٦٧٨).

### عِلْمُهَا بِمَا قِيلَ فِيهَا:

وَخَرَجْتُ مَعِي أُمُّ مَسْطَحٍ <sup>(٢)</sup> قِبَلَ الْمَنَاصِعِ (المناصع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة واحدها منصع كمتعد. النهاية لابن الأثير ٦٥/٥، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ٨٩/٣، وفي فتح الباري ٢٤٩/١ «المناصع أماكن معروفة من ناحية البقيع»)، وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا، وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ (جمع كنيف، المكان الساتر، وأرادت به هنا المكان المعد لقضاء الحاجة. القاموس المحيط ١٩٢/٣، ومختار الصحاح ص ٥٨٠) قَرِيبًا مِنْ بِيوتِنَا، وَأَمْرًا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّنَزُّهِ (البعد لقضاء الحاجة. النهاية لابن الأثير ٤٣/٥) وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: وَكُنَّا قَوْمًا عَرَبًا لَا نَتَّخِذُ فِي بِيوتِنَا هَذِهِ الْكُنْفَ الَّتِي تَتَّخِذُهَا الْأَعَاجِمُ، نَعَافُهَا وَنَكْرَهُهَا، وَإِنَّمَا كُنَّا نَذْهَبُ فِي فَسْحِ الْمَدِينَةِ. سيرة ابن هشام ٢٩٩/٢) وَكُنَّا نَتَّأَذَى (أي نتقذر) بِالْكَنْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بِيوتِنَا، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مَسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَلِّبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةَ

(١) قال ابن حجر: عبرت بهذه الصيغة إشارة إلى أنه استمر منه ترك المخاطبة لثلا يفهم لو عبرت بصيغة الماضي اختصاص النفي بحال الاستيقاظ، فعبرت بصيغة المضارعة. ينظر: فتح الباري ٤٦٣/٨.

(٢) قال ابن عبد البر: اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم وهي ابنة خالة أبي بكر الصديق. وقيل أم مسطح بنت أبي رهم ابن المطلب بن عبد مناف - وأمها ريطة بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق. والظاهر أنها سلمى بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، واسم أبي رهم أنيس مكبرا لا سلمى بنت صخر فإن هذا نسب أم أبي بكر الصديق خالة أم مسطح وهي سلمى بنت صخر بن عامر... إلخ.

أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحٌ<sup>(١)</sup> بِنُ اثْنَتَيْ بَنِي عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهِمٍ قَبْلَ بَيْتِي حِينَ فَرَعْنَا (أي: المسير، لا من قضاء الحاجة. فتح الباري ٤٦٦/٨) مِنْ شَانِنَا، فَعَثَرْتُ أُمَّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطَهِهَا (أي: وطمته برجلها فسقطت، والمرط: بكسر الميم واحد المروط وهي أكسية من صوف أو خز، كان يؤترز بها. مختار الصحاح ص ٤١٢، ٦٢١)، فَقَالَتْ: نَعَسَ (نعس: يتعس إذا عثر وانكب لوجهه، وهو دعاء عليه بالهلاك. النهاية لابن الأثير ١/١٩٠، وفتح الباري ٤٦٦/٨) مِسْطَحٌ! فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ! أَتَسْبِيَنَّ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟ (فيه منقبة عظيمة لمن شهد بدراً)، قَالَتْ: أَيُّ هَتَّاءَ (وتفتح النون وتسكن وتضم الهاء الآخرة وتسكن، ومعناها: يا بلهاء، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشروهم. النهاية لابن الأثير ٥/٢٧٩ - ٢٨٠)، أَوْ لَمْ تَسْمَعْ بِي مَا قَالُ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي.

### انْتَقَالُهَا إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا:

فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟» قُلْتُ: أَتَأْذُنِي لِي أَنْ آتِيَ أَبُوِّي؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينِيذٌ أُرِيدُ أَنْ أَتَيْتَنَ الْحَبَرَ مِنْ قَبْلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْتُ أَبُوِّي، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بِنِيَّةُ! هُوَ بِنِيَّةِ عَلِيٍّ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً (الوضاءة: الحسن والبهجة) عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَهِيَ ضَرَائِرُ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا (أي القول في عيبها)، قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟! قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقًا لِي دَمْعٌ (أي لا ينقطع ولا يسكن)، وَلَا أَكْتَجِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي<sup>(٢)</sup>.

### استشارة رسول الله ﷺ أصحابه عند تأخر نزول الوحي:

وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ (استفعل من اللبث وهو الإبطاء والتأخر. النهاية لابن الأثير ٤/٢٤٤، وفتح الباري ٤٦٨/٨، استلبث الوحي بالرفع: طال لبث نزوله، وبالنصب استبطأ النبي ﷺ نزوله) يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَجَاءَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ هُمْ مِنَ الْوُدِّ،

(١) مسطح: بمكسور وسكون سين وطاء مهملة - لقب، واسمه عوف، يكنى أبا عباد، وقيل: أبا عبد الله (ت ٣٤هـ) في خلافة عثمان ؓ، ويقال عاش إلى خلافة علي ؓ وشهد معه صفين، ومات سنة ٣٧، ينظر: الاستيعاب ٣/٤٩٤، وأسد الغابة ٤/٣٠٨، ١٥٦/٥، والإصابة ٣/٤٠٨، وفتح الباري ٨/٤٦٥.

(٢) قال ابن حجر: «وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ إِبْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ ؓ قَالَتْ: «لَسْنَا بِالْعَرَبِيِّ مَا تَكَلَّمُوا بِهِ هَمَمْتُ أَنْ آتِيَ قَلِيلًا فَأَطْرَحَ نَفْسِي فِيهِ» وَأَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ أَيْضًا». [فتح الباري ١٠/٨٠] ومجمع الزوائد ٩/٣٨٣-٣٨٤ كتاب المناقب باب حديث الإفك رقم ١٥٣٠١، وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط، ورجلها ثقات. ولفظه: عن عائشة ؓ قالت: لما رميت بما رميت به أردت أن ألقى نفسي في قليب (بئر).

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُمْ أَهْلُكَ، وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام <sup>(١)</sup> فَقَالَ: لَمْ يُصْبِقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ <sup>(٢)</sup>، وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةَ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا (أَيُّ أَعْيَبَهَا بِهِ وَأَطْعَنَ بِهَا عَلَيْهَا) أَكْثَرَ مِنْ أُمَّهَا جَارِيَةَ حَدِيثَهُ السَّنَّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ (هِيَ الشَّاةُ الَّتِي يَعْلَفُهَا النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَقَدْ يَقَعُ عَلَى غَيْرِ الشَّاةِ مِنْ كُلِّ مَا يَأْلَفُ الْبَيوتَ مِنَ الطَّيْرِ وَغَيْرِهَا. النَّهْيَاةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٢/١٠٢) فَتَأْكُلُهُ <sup>(٣)</sup>.

### النبي صلى الله عليه وسلم يطلب كف أذى رأس النفاق:

قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ (المراد به هنا الذي اتخذ في السنة الثانية، وكان من الطين، وأما الذي اتخذ من خشب إنما كان في السنة الثامنة، وغزوة بني المصطلق كانت في الخامسة أو السادسة. السيرة الحلبية ٢/٣١٨)، فَاسْتَعْدَرَ (أَيُّ قَالَ: مَنْ يَقُومُ بَعْدِي إِنْ كَافَأْتَهُ عَلَى سُوءِ صُنْعِهِ فَلَا يَلُومُنِي. النَّهْيَاةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ

(١) قال ابن حجر: وقع بسبب هذا الكلام من علي عليه السلام أن نسبته عائشة رضي الله عنها إلى الإساءة في شأنها، فتح الباري ٨/٤٦٩ وسياقي الجواب عن هذا في مواقف بعض الصحابة من حادثة الإفك.

(٢) وعند ابن إسحاق: «إِنَّ النِّسَاءَ لَكَثِيرٌ وَإِنَّكَ لَقَادِرٌ عَلَى أَنْ تَسْتَحْلِفَ». سيرة ابن هشام ٢/٣٠١. وعن الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ لِی الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: أَبْلَعَكَ أَنْ عَلِيًّا، كَانَ فِيمَنْ قَدَفَ عَائِشَةَ؟ قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ قَدَّ أَخْبَرَنِي رَجُلَانِ مِنْ قَوْمِكَ، أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ لَهُمَا: كَانَ عَلِيُّ مُسَلِّمًا فِي شَأْنِهَا فَرَأَعُوهُ، فَلَمْ يَرْجِعْ وَقَالَ: مُسَلِّمًا، بِلَا شَكٍّ فِيهِ وَعَلَيْهِ، كَانَ فِي أَصْلِ الْعَيْتِقِ كَذَلِكَ. البخاري في المغازي (٤١٤٢).

مسلمًا: من التسليم في الأمر أي ساكنًا، وفي رواية (مسلمًا) أي سالمًا من الخوض فيه، وروى (مسيئًا)، قال في الفتح: هو الأقوى من حيث نقل الرواية. وقواه بها في رواية ابن مردويه بلفظ إن عليًّا أساء في شأني، والله يغفر له، قال: وإنما نسبته إلى الإساءة؛ لأنه لم يقل كما قال أسامة: أهلك ولا نعلم إلا خيرًا، بل ضيق على بريرة وقال: لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثير، ونحو ذلك من الكلام، وخلاصة القول أن عليًّا عليه السلام لم يكن ليسيء الظن بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحاشاه صلى الله عليه وسلم، وإنما حمله على تصرفه وقوله إشفاقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورغبته في إذهاب الغم والكره عن نفسه لما رأى من شدة تأثره صلى الله عليه وسلم بالأمر.

(٣) وفي رواية أخرى للبخاري: حَدَّثَنَا الْأُوَيْبِيُّ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعَبِيدُ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهما حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ يَسْأَلُهُمَا، وَهُوَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَسَارَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَأَمَّا عَلِيُّ فَقَالَ: لَمْ يُصْبِقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ؟ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَمْرًا أَكْثَرَ مِنْ أُمَّهَا جَارِيَةَ حَدِيثَهُ السَّنَّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! مَنْ يَعُدُّنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَّغَنِي أَدَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، فَذَكَرَ بَرَاءَةَ عَائِشَةَ. البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٣٦٩).

١٩٧/٣) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي<sup>(١)</sup>، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا (هو صفوان بن معطل ﷺ) كما هو مصرح به في أول الحديث) مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَنَا أَعْدِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ صَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ.

### كادت الفتنة تنشب بين الأوس والخزرج:

قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ اجْتَهَلَتْهُ الْحُمَيْةُ (أي حملته الأنفة والغضب على الجهل)، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَنَقْتُلَنَّه، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ مُجَادِلٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَتَارَ الْحَيَّانِ (أي تناهضوا للتراع والعصية) الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هُمَا أَنْ يَمْتَلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ.

قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَأَبَوَايَ يَطْنَانِ أَنْ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَيْدِي، فَبَيْتًا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذَنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ.

### مفاتحة الرسول ﷺ لعائشة ؓ وجوابها له:

وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا<sup>(٢)</sup> لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ (وفي رواية هشام: «فحمد الله وأثنى عليه

(١) في رواية هشام بن عروة: «شيروا علي - بلفظ الأمر - في أناس أبناوا أهلي وأيم الله ما علمت على أهلي من سوء، وأبنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط». البخاري ٨٩/٦، الترمذي ١٣/٥، وأحمد ٥٩/٦، وتفسير الطبري ٩٣/١٨.

والابن: التهمة، كما في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٧/١، وفي الاعتصام عند البخاري ٩٢/٩ «ما تشيرون علي في قوم يسبون أهلي؟» بصيغة الاستفهام. وفي رواية ابن حاطب: «كيف ترون فيمن يؤذيني في أهلي، ويجمع في بيته من يؤذيني؟». ينظر: مسند إسحاق بن راهويه ١٣٤/٤، وتفسير الطبري ٩٥/١٨.

(٢) وعند ابن حزم: «أن المدة كانت خمسين يومًا أو أزيد». جوامع السيرة ٢٠٦، قال ابن حجر: «ويجمع بأنها المدة التي كانت بين قدمهم المدينة ونزول القرآن في قصة الإفك وأما التقييد بالشهر فهو المدة التي أولها إتيان عائشة إلى بيت أبيها حين بلغها الخبر». فتح الباري ٤٧٥/٨.

بما هو أهله، ثم قال: أما بعد». البخاري ٨٩ / ٦ كتاب التفسير) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا»<sup>(١)</sup>، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَرْتُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ، وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»، قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ فَالَصَ دَمْعِي (أَي ارْتَفَع وَذَهَبَ) حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَيِّ: أَحَبَّ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ! فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَحَبِّي عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ! فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ - وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةَ السَّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ (قال ابن حجر: «قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام» فتح الباري ٨ / ٤٧٥):-  
إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نَفُوسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ، فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ - وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَتُصَدِّقُونَنِي (قالت ذلك لأن المرء مؤاخذ بإقراره واعترافه)، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾<sup>(١٨)</sup> [يوسف].

قَالَتْ: ثُمَّ حَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بَرَاءَتِي، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنَزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتَلَّى، وَلَسْنَا فِي كَانَ أَحْفَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ ﷻ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتَلَّى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ ﷻ بِهَا.  
**نُزُولُ الْقُرْآنِ بِرَاءَةَ عَائِشَةَ ﷺ:**

قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ (أَي مَا بَرِحَ وَمَا فَارَقَ مَجْلِسَهُن) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ (شدة الكرب من ثقل الوحي) عِنْدَ الْوَحْيِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ (يَنْصَبُ) مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ (هُوَ اللَّوْلُؤُ الصَّغَارُ، وَقِيلَ حَبُّ يَتَخَذُ مِنَ الْفِضَّةِ أَمْثَالَ اللَّوْلُؤِ) مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ (انكشف عنه

(١) كذا وكذا: قال ابن حجر: هو كناية عما رميت به من الإفك، ولم أر في شيء من الطرق التصريح، فلعل الكناية من لفظ النبي ﷺ. فتح الباري ٨ / ٤٧٥.

وعند ابن إسحاق قال: «يا عائشة إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فانقي الله، وإن كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس، فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده». سيرة ابن هشام ٢ / ٣٠١، وعند ابن حاطب: «فقال أبوأي: أي بنية إن كنت صنعت ما قال الناس، فاستغفري الله، وإن لم تكوني صنعتيه، فأخبرني رسول الله ﷺ بعذرِكَ». تفسير الطبري ١٨ / ٩٥، وفي رواية هشام: «قال: يا عائشة إن كنت قارفت سوءاً وظلمت فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده، قالت: وقد جاءت امرأة من الأنصار فهي جالسة بالباب، فقلت: ألا تستحي من هذه المرأة أن تذكر شيئاً». البخاري ٩٠ / ٦ كتاب التفسير، والترمذي ١٣ / ٥، أحمد ٦٠ / ٦.

ما يجده من الهم والثقل) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَأَكَ»، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قَوْمِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور: ١١] عَشْرَ آيَاتٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ هُوَ لِأَيِّ آيَاتٍ بَرَاءَتِي.

**هَمُّ أَبِي بَكْرٍ ﷺ بَعْدِمِ الْإِنْفَاقِ عَلَى مِسْطَحٍ ثُمَّ عَدُوَّهُ:**  
قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ -: وَاللَّهِ لَا أُتْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُو الْأَفْضَلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِعَفْوًا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور].  
قَالَ جَبَانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ.  
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا.

### موقف الورع والخشية لأم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها:

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي، مَا عَلِمْتِ أَوْ مَا رَأَيْتِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي (أَي أَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ أَنْسَبَ إِلَيْهَا مَا لَمْ يَدْرِكَا، وَمِنَ الْعَذَابِ لَوْ كَذَبْتَ عَلَيْهَا)، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِنِي (أَي تَعَالِي وَتَفَاخِرُنِي، وَهُوَ مَفَاعَلَةٌ مِنَ السَّمْوِ، أَيْ تَطَاوَلَنِي عِنْدَهُ ﷺ) مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ.

### تورط حمنة بنت جحش وجماعة آخرين:

وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيْمَنْ هَلَكَ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَهَذَا مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هُوَ لِأَيِّ الرَّهْطِ.

وَقَالَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ: «احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ».

وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ح وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَائِيُّ، وَعَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ وَمَعْمَرٍ بِإِسْنَادِهِمَا.

وَفِي حَدِيثِ فُلَيْحٍ «اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ» كَمَا قَالَ مَعْمَرٌ، وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ «احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ» كَقَوْلِ يُونُسَ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ: قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَانٌ وَيَقُولُ: فَإِنَّهُ قَالَ:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

وَرَادَ أَيضًا: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ عَنْ كَتَفِ أُنْتَى قَطُّ.

قَالَتْ: ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَفِي حَدِيثِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبرَاهِيمَ «مُوعَرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ»، وَ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: «مُوعَرِينَ»، قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: مَا قَوْلُهُ «مُوعَرِينَ»، قَالَ: الْوَعْرَةُ شِدَّةُ الْحَرِّ.

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَطِيْبًا فَتَشَهَّدَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَ أَتَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسِ أَبْنَاءِ أَهْلِي (أَي: أَتَمُوهَا)، وَ ائِمُّ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَ ائْتُوهُمْ بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَ لَا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَ أَنَا حَاضِرٌ، وَ لَا غَبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي» وَ سَأَقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ، وَ فِيهِ: وَ لَقَدْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْتِي فَسَأَلَ جَارِيَتِي فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا، إِلَّا أَنَّهَُا كَانَتْ تَرْفُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلُ عَجِينَهَا، أَوْ قَالَتْ حَيْرَهَا - شَكَّ هِشَامٌ - فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى اسْقَطُوا لَهَا بِهِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تَبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، وَ قَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ عَنْ كَتَفِ أُنْتَى (أَي: ثوبها الذي يسترها) قَطُّ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَ قُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَ فِيهِ أَيضًا مِنَ الزِّيَادَةِ: وَ كَانَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِهِ مَسْطَحٌ، وَ حَمَنَةٌ، وَ حَسَانٌ، وَ أَمَّا الْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي فَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ (أَي: يستخرجه بالبحث والمسألة، ثم يفشيه ويشيعه ويحركه، ولا يدعه يخمد) وَ يَجْمَعُهُ، وَ هُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ وَ حَمَنَهُ. [مسلم في التوبة (٢٧٧٠)، والبخاري في تفسير القرآن (٤٧٥٠، ٤٧٥٧)، وفي الشهادات (٢٦٦١)، وفي المغازي (٤١٤١)، والترمذي في تفسير القرآن (٣١٨٠)، ومسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها (٢٥٦٢٣-٢٥٦٢٥)، وابن إسحاق في السيرة لابن هشام ٢/٢٩٧-٣٠٢، والواقدي في المغازي ٢/٤٢٧-٤٣٤. ووردت فقرات منه في صحيح البخاري في الأحاديث رقم: ٢٥٩٣، ٢٦٣٧، ٢٦٦١، ٢٦٨٨، ٢٨٧٩، ٤٠٢٥، ٤٦٩٠، ٤٧٤٩، ٤٧٥٠، ٤٧٥٧، وفي المغازي ٤٦٦٢، ٦٦٧٩، ٧٣٦٩، ٧٣٧٠، ٧٥٠٠، ٧٥٤٥، وقد جمع الإمام المقدسي روايات حديث الإفك في كتابه الرائع: حديث الإفك - الإمام الحافظ أبو محمد تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ص ١٠٥ وما بعدها].

وَ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ، وَ هِيَ أُمُّ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَمَّا قِيلَ فِيهَا مَا قِيلَ، قَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ، إِذْ وَجَّتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَ هِيَ تَقُولُ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلَانٍ وَ فَعَلَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ نَمَّا ذُكِرَ الْحَدِيثُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ فَأَخْبَرْتَهَا، قَالَتْ: فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَ عَلَيْهَا حُمَى بِنَافِضٍ (أَي: حمى متلبسة بارتعاد من

النفص وهو التحريك)، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا لِهَذِهِ؟»، قُلْتُ: حُمِّي أَحَدَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ بِه، فَتَعَدَّتْ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لَا تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنْ اعْتَدَرْتُ لَا تَعَذِّرُونِي، فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ، فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ، فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَ، فَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ. [البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٨٨)، وفي المغازي (٤١٤٣)، ومسند أحمد ٤٤/٢٢٨-٦٢٩ رقم ٢٧٠٧٠، ٢٧٠٧١].

### أَبُو أَيُّوبَ ﷺ وَذِكْرُهُ طَهْرَ عَائِشَةَ لِرُزُوجِهِ ﷺ:

قال الواقدي: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنْ دَاوُدَ ابْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ: أَنَّ أُمَّ أَيُّوبَ قَالَتْ لِأَبِي أَيُّوبَ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي عَائِشَةَ؟ قَالَ: بَلَى، وَذَلِكَ الْكَذِبُ، أَفَكُنْتَ يَا أُمَّ أَيُّوبَ فَاعِلَةٌ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَهُ، قَالَ: فَعَائِشَةُ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْكَ، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ وَذَكَرَ أَهْلَ الْإِفْكِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [النور] يَعْنِي أَبَا أَيُّوبَ حِينَ قَالَ لِأُمِّ أَيُّوبَ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا قَالَهَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ.

فَحَدَّثَنِي خَارِجَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أُمِّ سَعْدِ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ رِبِيعٍ، قَالَتْ: قَالَتْ أُمُّ الطَّفِيلِ لِأَبِي بَنِي كَعْبٍ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي عَائِشَةَ؟ قَالَ: أَيُّ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: مَا يَقُولُونَ، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ الْكَذِبُ، أَوْ كُنْتَ تَفْعَلِينَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ، قَالَ: فَهِيَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْكَ، قَالَتْ: وَأَنَا أَشْهَدُ، فَتَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ. [المغازي للواقدي ٢/٤٣٤-٤٣٥، السيرة النبوية لابن هشام ٢/٣٠٢، فتح الباري ٨/٤٧٠].

### سبحانك هذا بهتان عظيم:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «مَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِي قَوْمٍ يُسُبُّونَ أَهْلِي مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُوءٍ قَطُّ».

وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا أُخْبِرَتْ عَائِشَةُ بِالْأَمْرِ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى أَهْلِي، فَأَذِنَ لَهَا وَأَرْسَلَ مَعَهَا الْغُلَامَ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ. [البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٣٧٠)].

وعن سعيد بن جبيرة في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور]، يَعْنِي: أَلَا قُلْتُمْ مِثْلَ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ سَعْدًا لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ مَنْ قَالَ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ، قَالَ: سُبْحَانَكَ، هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، وَالْبُهْتَانُ الَّذِي يَبْهَتُ فَيَقُولُ مَا لَمْ يَكُنْ. [مجمع الزوائد ٧/١٨٣ كتاب التفسير (١١٢٠٥)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [في المعجم الكبير ٢٣/١٤٤] وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف].

### القضاء على الفتنة:

وبذلك انتهى حديث الإفك وبطل مفعوله المدمر، ففضى على تلك الفتنة الاجتماعية التي كادت تذهب بوحدة المسلمين، بل وتثير بينهم حربًا أهلية طاحنة، فتزلزل بنيان هذا الدين الوليد.

## هَمْ ابْنُ الْمَعْطَلِ يَقْتُلُ حَسَّانَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ الْمَعْطَلِ اعْتَرَضَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ بِالسَّيْفِ حِينَ بَلَغَهُ مَا كَانَ يَقُولُ فِيهِ، وَقَدْ كَانَ حَسَّانُ قَالَ شِعْرًا مَعَ ذَلِكَ يُعْرَضُ بِابْنِ الْمَعْطَلِ فِيهِ وَبِمَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ مُضَرَ، فَقَالَ:

- أَمْسَى الْجَلَالِيْبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا  
وَأَبْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ (١)  
قَدْ نَكَلَتْ أُمُّهُ مِنْ كُنْتِ صَاحِبَهُ  
أَوْ كَانَ مُتَشَبِّهًا فِي بُرْتَنِ الْأَسَدِ (٢)  
مَا لِقَتِيلِي الَّذِي أَغْدُو فَأَخْذُهُ  
مِنْ دِيَةِ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدِ (٣)  
مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهَبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً  
فَيُعْطَلُ وَيَرْمِي الْعَبْرُ بِالزَّبِيدِ (٤)  
يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي  
مِلْغِظِ أَفْرِي كَفْرِي الْعَارِضِ الْبَرْدِ (٥)  
أَمَّا فُرَيْشُ فَإِنِّي لَنْ أَسْأَلَهُمْ  
حَتَّى يُنْبِئُوا مِنَ الْغِيَاتِ لِلرَّشْدِ (٦)  
وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَى بِمَعْرِزِلَةٍ  
وَيَسْجُدُوا كُلَّهُمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ  
وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ  
حَقٌّ وَيُوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَالْوَكْدِ (٧)

فَاعْتَرَضَهُ صَفْوَانُ بْنُ الْمَعْطَلِ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ قَالَ كَمَا حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَتَبَةَ:

تَلَّقَ ذُبَابُ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي  
غُلَامٌ إِذَا هُوَ جِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ: أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ الشَّهَّاسِ وَتَبَّ عَلَى صَفْوَانَ بْنَ الْمَعْطَلِ، حِينَ صَرَبَ حَسَّانَ فَجَمَعَ يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى دَارِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحُزْرَجِ، فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: أَمَا أَعْجَبَكَ ضَرْبُ حَسَّانَ بِالسَّيْفِ! وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ قَتَلَهُ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: هَلْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ مِمَّا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ، قَالَ: لَقَدْ اجْتَرَأْتَ، أَطْلَقِ الرَّجُلَ، فَأَطْلَقَهُ، ثُمَّ اتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَدَعَا حَسَّانَ وَصَفْوَانَ بْنَ الْمَعْطَلِ، فَقَالَ ابْنُ الْمَعْطَلِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آذَانِي وَهَجَانِي، فَأَحْتَمَلَنِي الْغَضَبُ فَضْرَبْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) الجلابيب: الغبراء. بيضة البلد: أي منفردًا لا يداينه أحد، قال أبو ذر: وهو في هذا الموضع مدح، وقد يكون ذمًا، وذلك إذا أريد أنه ذليل ليس معه غيره.

(٢) تكلته أمه: فقدته. البرثن: الكف مع الأصابع، ومخلب الأسد، أو هو للسبع كالإصبع للإنسان.

(٣) القود: قتل النفس.

(٤) يغطئل: يجول ويتحرك. العبر: جانب النهر أو البحر.

(٥) أفري: أقطع. العارض: السحاب. البرد: الذي فيه برد.

(٦) ينبئوا: يرجعوا. الغيات: جمع غية، من الغي، وهو خلاف الرشد.

(٧) يريد بالوكد: العهود المؤكدة.

حَسَّانَ: «أَحْسِنُ يَا حَسَّانُ، أَتَشَوَّهْتَ عَلَيَّ قَوْمِي أَنْ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ» (معناه: أقبحت ذلك من فعلهم حين سميتهم بالجلالبيب من أجل هجرتهم إلى الله وإلى رسوله؟)، ثُمَّ قَالَ: «أَحْسِنُ يَا حَسَّانُ فِي الَّذِي أَصَابَكَ»، قَالَ: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: أَبْعَدَ أَنْ هُدَاكُمْ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ. [سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٥، تاريخ الطبري ٢/ ٦١٨، دلائل النبوة لليبهي ٤/ ٧٤-٧٥، وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة ص ١٢٨: سنده صحيح، وقد وصلها موسى بن عقبة في مغازيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وينظر: مجمع الزوائد ٩/ ٢٣٤-٢٣٦، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. صحيح السيرة النبوية للعلي ٢٦٢-٢٦٣].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَاهُ عَوْضًا مِنْهَا بَيْرُحَاءَ، وَهِيَ فَصْرُ بَنِي حُدَيْلَةَ الْيَوْمَ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ مَالًا لِأَبِي طَلْحَةَ بْنِ سَهْلٍ تَصَدَّقَ بِهَا عَلَى آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَسَّانَ فِي ضَرْبِهِ وَأَعْطَاهُ سِيرِينَ، أُمَّةً قَبْطِيَّةً، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانَ. قَالَتْ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَقَدْ سُئِلَ عَنْ ابْنِ الْمُعَطَّلِ فَوَجَدُوهُ رَجُلًا حُصُورًا، مَا يَأْتِي النِّسَاءَ، ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٣٠٦-٣٠٧].

وقال الواقدي: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ ابْنِ رُوْمَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ فُسَيْطٍ، عَنْ أُمِّهِ فَكُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِطَائِفَةٍ، وَعِمَادُ الْحَدِيثِ، عَنْ ابْنِ رُوْمَانَ، وَعَاصِمِ بْنِ غَيْرِهِمْ قَالُوا: لَمَّا قَالَ ابْنُ أَبِي مَا قَالَ، وَذَكَرَ جُعَيْلُ بْنُ سَرَّاقَةَ وَجَهْجَا، وَكَانَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ: وَمِثْلُ هَذَيْنِ يَكْثُرُ عَلَيَّ قَوْمِي، وَقَدْ أَنْزَلْنَا مُحَمَّدًا فِي دُورِ كِنَانَةَ وَعَزَّهَا، وَاللَّهُ لَقَدْ كَانَ جُعَيْلُ يَرْضَى أَنْ يَسْكُتَ فَلَا يَتَكَلَّمَ فَصَارَ الْيَوْمَ يَتَكَلَّمُ، وَقَوْلُ ابْنِ أَبِي أَيُّضًا فِي صَفْوَانَ بْنِ مُعَطَّلٍ وَمَا رَمَاهُ بِهِ، فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ رَاعُوا وَقَدْ كَثُرُوا      وَأَبْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بِيضَةَ الْبَلَدِ

فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ جَاءَ صَفْوَانُ إِلَى جُعَيْلِ بْنِ سَرَّاقَةَ، فَقَالَ: انْطَلِقْ بِنَا، نَضْرِبُ حَسَّانَ، فَوَاللَّهِ مَا أَرَادَ غَيْرَكَ وَغَيْرِي، وَلَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ، فَأَبَى جُعَيْلُ أَنْ يَذْهَبَ، فَقَالَ لَهُ: لَا أَفْعَلُ إِلَّا أَنْ يَأْمُرَنِي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَا تَفْعَلْ أَنْتَ حَتَّى تُؤَامَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَأَبَى صَفْوَانُ عَلَيْهِ فَخَرَجَ مُضِلًّا السَّيْفَ حَتَّى ضَرَبَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ فِي نَادِي قَوْمِهِ، فَوَبَّتْ الْأَنْصَارُ إِلَيْهِ فَأَوْثَقُوهُ رِبَاطًا - وَكَانَ الَّذِي وَلِي ذَلِكَ مِنْهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ - وَأَسْرُوهُ أَسْرًا قَيْحًا، فَمَرَّ بِهِمْ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ فَقَالَ: مَا تَصْنَعُونَ؟ أَمِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَرِضَائِهِ أَمْ مِنْ أَمْرِ فَعَلْتُمُوهُ؟ قَالُوا: مَا عَلِمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَقَدْ اجْتَرَأْتَ، خَلَّ عَنْهُ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ وَثَابِتٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُهُمْ، فَأَرَادَ ثَابِتُ أَنْ يَنْصَرِفَ فَأَبَى عُمَارَةُ

حَتَّى جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ حَسَّانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَهَرَ عَلَيَّ السَّيْفَ فِي نَادِي قَوْمِي، ثُمَّ صَرَبَنِي لِأَنَّ أُمُوتَ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا مَيِّتًا مِنْ جِرَاحَتِي، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ صَفْوَانَ فَقَالَ: «وَلَمْ صَرَبْتَهُ وَحَمَلْتَ السَّلَاحَ عَلَيْهِ؟»، وَتَغَيَّطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آذَانِي وَهَجَانِي وَسَفِهَ عَلَيَّ وَحَسَدَنِي عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ حَسَّانَ فَقَالَ: «أَسْفِهَتَ عَلَيَّ قَوْمٍ أَسْلَمُوا؟»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِحْسُوا صَفْوَانَ، فَإِنَّ مَاتَ حَسَّانَ فَاقْتُلُوهُ بِهِ».

فَخَرَجُوا بِصَفْوَانَ، فَبَلَغَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَا صَنَعَ صَفْوَانَ، فَخَرَجَ فِي قَوْمِهِ مِنَ الْخُرْجِ حَتَّى أَتَاهُمْ فَقَالَ: عَمَدْتُمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُؤَدُّونَهُ وَتَهْجُونَهُ بِالشَّعْرِ وَتَشْتُمُونَهُ، فَعَضِبَ لِمَا قِيلَ لَهُ، ثُمَّ أَسْرَمُوهُ أَقْبَحَ الْإِسَارِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، قَالُوا: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا بِحَبْسِهِ، وَقَالَ: «إِنْ مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَاقْتُلُوهُ»، قَالَ سَعْدُ: وَاللَّهِ إِنْ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَلْعَفْوِ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَضَى بَيْنَكُمْ بِالْحَقِّ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي لِيَحِبُّ أَنْ يَتْرَكَ صَفْوَانَ، وَاللَّهِ لَا أَبْرُحُ حَتَّى يُطْلَقَ، فَقَالَ حَسَّانُ: مَا كَانَ لِي مِنْ حَقِّ فَهَوَ لَكَ يَا أَبَا ثَابِتٍ، وَأَبَى قَوْمَهُ، فَعَضِبَ قَيْسُ ابْنُهُ غَضَبًا شَدِيدًا، فَقَالَ: عَجَبًا لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ كَالْيَوْمِ، إِنَّ حَسَّانَ قَدْ تَرَكَ حَقَّهُ وَتَأْيُونَ أَنْتُمْ، مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْخُرْجِ يَرُدُّ أَبَا ثَابِتٍ فِي أَمْرِ يَهْوَاهُ، فَاسْتَحْيَا الْقَوْمَ وَأَطْلَقَهُ مِنَ الْوِثَاقِ، فَذَهَبَ بِهِ سَعْدُ إِلَى بَيْتِهِ فَكَسَاهُ حُلَّةً، ثُمَّ خَرَجَ صَفْوَانَ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ لِيُصَلِّيَ فِيهِ، فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «صَفْوَانُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَنْ كَسَاهُ؟»، قَالُوا: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: «كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ»، ثُمَّ كَلَّمَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ، فَقَالَ: لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا إِنْ لَمْ تَذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَقُولَ: كُلُّ حَقِّ لِي قَبْلَ صَفْوَانَ فَهَوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَأَقْبَلَ حَسَّانَ فِي قَوْمِهِ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّ حَقِّ لِي قَبْلَ صَفْوَانَ بْنِ مُعَطَّلٍ فَهَوَ لَكَ، قَالَ: «قَدْ أَحْسَنْتَ، وَقَبِلْتُ ذَلِكَ»، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْضًا بَرَاحًا وَهِيَ بَيْرُ حَاءٍ وَمَا حَوْلَهَا وَسِيرِينَ، وَأَعْطَاهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَائِطًا كَانَ يَجِدُ مَالًا كَثِيرًا عَوَضًا لَهُ بِمَا عَفَا عَنْ حَقِّهِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَحَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُوَيْمٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ حَبَسَ صَفْوَانَ، فَلَمَّا بَرِيَ حَسَّانُ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا حَسَّانُ أَحْسِنْ فِيمَا أَصَابَكَ»، فَقَالَ: هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرَاحًا وَأَعْطَاهُ سِيرِينَ عَوَضًا.

[المغازي للواقدي ٢/٤٣٥-٤٣٨].

### إصلاح النبي ﷺ بين سيدي الأوس والخزرج:

قال الواقدي: قَالُوا: وَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّامًا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي نَفَرٍ، فَخَرَجَ يَتَوَدُّ بِهِ حَتَّى دَخَلَ بِهِ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَمَنْ مَعَهُ، فَتَحَدَّثَا عِنْدَهُ سَاعَةً وَقَرَّبَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ طَعَامًا، فَأَصَابَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَكَثَ أَيَّامًا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ سَعْدِ بْنِ

عِبَادَةً، وَتَقَرَّرَ مَعَهُ فَأَنْطَلَقَ بِهِ حَتَّى دَخَلَ مَنْزِلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَتَحَدَّثَنَا سَاعَةً وَقَرَّبَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ طَعَامًا، فَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَمَنْ مَعَهُمْ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَن يَذْهَبَ مَا كَانَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ الَّذِي تَقَاوَلَا. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٣٥].

### إقامة الحد على المصترين:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمُنْبَرِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلَا - تَعْنِي الْقُرْآنَ - فَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْمُنْبَرِ أَمَرَ بِالرَّجُلَيْنِ وَالْمَرْأَةِ، فَضْرَبُوا حَدَّهُمْ. [أبو داود في الحدود (٤٤٧٤)، والترمذي في التفسير (٣١٨١)، وابن ماجه في الحدود (٢٥٦٧)، وأحمد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٤٠/ ٧٦ رقم ٢٤٠٦٦، وقال الشيخان الألباني والأرناؤوط: حسن، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣/ ١٦٣ باب جلد النبي ﷺ أصحاب الإفك].

وقال أبو داود: حَدَّثَنَا الثَّقَلِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهَذَا الْحَدِيثِ لَمْ يَذْكُرْ عَائِشَةَ قَالَ: فَأَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ مِمَّنْ تَكَلَّمُوا بِالْفَاحِشَةِ: حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمَسْطُحُ بْنُ أَنَاثَةَ. قَالَ الثَّقَلِيُّ: وَيَقُولُونَ الْمَرْأَةَ هَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ. [أبو داود في الحدود (٤٤٧٥)، وقال الشيخ الألباني: حسن لغيره].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ بَرَاءَتِي قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُنْبَرِ فَدَعَاهُمْ وَحَدَّهُمْ.

[أحمد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٤٠/ ٣٧٧ رقم ٢٤٣٢١، وقال الشيخ الأرناؤوط: حديث حسن].

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: جَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي، وَمَسْطُحَ، وَهَمْنَةَ بِنْتَ جَحْشٍ، كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً فِي قَدْفِ عَائِشَةَ، ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ مَاتَ عَلَى نَفَقِهِ. [مجمع الزوائد ٧/ ١٨٧ كتاب التفسير (١١٢٠٥)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٢] وفيه ابن شعبة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح].

وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِصَّةَ الَّتِي نَزَلَ بِهَا عُذْرِي عَلَى النَّاسِ، نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ مِمَّنْ كَانَ بَاءً بِالْفَاحِشَةِ فِي عَائِشَةَ فَجَلَدُوا الْخَدَّ، قَالَ: وَكَانَ رَمَاهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، وَمَسْطُحُ بْنُ أَنَاثَةَ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَهَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ أُخْتُ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، رَمَوْهَا بِصَفْوَانَ بْنِ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ وَكَذَلِكَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرَّوَدْبَارِيُّ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاسَةَ، ثنا أَبُو دَاوُدَ، ثنا الثَّقَلِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، بِهَذَا الْحَدِيثِ، لَمْ يَذْكُرْ عَائِشَةَ، قَالَ: فَأَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ مِمَّنْ تَكَلَّمُوا بِالْفَاحِشَةِ فَضْرَبُوا حَدَّهُمْ: حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمَسْطُحُ بْنُ أَنَاثَةَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ الثَّقَلِيُّ: وَيَقُولُونَ الْمَرْأَةَ هَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ.

[السنن الكبرى للبيهقي ٨/ ٤٣٦ رقم ١٧١٣١-١٧١٣٢، وقال الشيخ الصوياني: سنده صحيح، الصحيح من أحاديث

السيرة النبوية ص ٣١٢].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ سَتَمُوا عَائِشَةَ ثَمَانِينَ ثَمَانِينَ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيَسْتَوْهَبُ رَبِّي الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ، فَأَسْتَأْمِرُكَ يَا عَائِشَةُ»، فَسَمِعَتْ عَائِشَةَ

الْكَلَامَ، فَبَكَتْ وَهِيَ فِي الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَسُرُورُكَ أَطْيَبُ إِلَيَّ مِنْ سُرُورِي، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا، وَقَالَ: «ابْنَةُ أَبِيهَا». [مجمع الزوائد ٩/ ٣٨٤-٣٨٥ في المناقب (١٥٣٠٥)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [في الكبير ٢٣/ ١٦٣]، وفيه عبد الله بن هارون أبو علقمة الفروي، وهو ضعيف. وقد تقدم لهذا الحديث طرق].

بين حسان وعائشة رضي الله عنهما :

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُنْسِدُهَا شِعْرًا يُسَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ، وَقَالَ:

حَصَانُ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيْبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ <sup>(١)</sup>

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ رضي الله عنها: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ.

قَالَ مَسْرُوقٌ فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَأْذِينِ لَهَا أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْكَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور]. فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى، قَالَتْ لَهُ: إِنَّهُ كَانَ يَنَافِحُ أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [البخاري في المغازي (٤١٤٦)، وفي تفسير القرآن (٤٧٥٨)].

وَعَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، قُلْتُ: أَتَأْذِينِ لِهَذَا؟ قَالَتْ: أَوْلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، قَالَ سُفْيَانُ: تَعْنِي ذَهَابَ بَصَرِهِ، فَقَالَ:

حَصَانُ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيْبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

قَالَتْ: لَكِنْ أَنْتَ. [البخاري في تفسير القرآن (٤٧٥٥)].

وقال الواقدي: فَحَدَّثَنِي أَفْلَحُ بْنُ مُهِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَا كَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها تَذْكُرُ حَسَّانَ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ عُرْوَةَ بِنَ الزُّبَيْرِ يَوْمًا يُسَبِّهُ لِمَا كَانَ مِنْهُ، فَقَالَتْ: لَا تَسْبُهُ يَا بَنِيَّ أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ الْأَسَدِيَّ يُخْبِرُ أَنَّهُ سَمِعَ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ رضي الله عنها تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «حَسَّانُ حِجَارٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، لَا يُجِبُهُ مُنَافِقٌ، وَلَا يُغِيضُهُ مُؤْمِنٌ».

وَقَالَ حَسَّانُ يَمْدَحُ عَائِشَةَ رضي الله عنها:

حَصَانُ رَزَانٌ لَا تُزَنُّ بِرِيْبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ  
فَإِنْ كَانَ مَا قَدْ جَاءَ عَنِّي قُلْتُهُ فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَا مِيلِي

هِيَ أَبْيَاتُ أَشَدَّنِيهَا ابْنُ أَبِي الزَّنَادِ وَابْنُ جَعْفَرٍ. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٣٨-٤٣٩].

(١) الحصان: المرأة العفيفة. رزان: ذات ثبات ووقار وسكون. ما تُزَنُّ: ما تتهم. غرني: جائعة.

## ما قيل من الشعر في حديث الإفك:

شعر حسان رضي الله عنه في الاعتذار عما قال في عائشة رضي الله عنها:

قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه يَعْتَذِرُ مِنَ الَّذِي كَانَ قَالَ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ رضي الله عنها:

حَصَانُ رَزَانُ مَا تُزْنُ بَرِييَةَ      وَنُصْبِحُ عَرْتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ  
 [حَلِيلَةُ خَيْرِ النَّاسِ دِينًا وَمَنْصِبًا      نَبِيِّ الْهُدَى وَالْمَكْرَمَاتِ الْفَوَاضِلِ] <sup>(١)</sup>  
 عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ      كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلٍ <sup>(٢)</sup>  
 مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا      وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ <sup>(٣)</sup>  
 فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ      فَلَا رَفَعَتْ سَوَاطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي  
 وَكَيْفَ وَوَدِّي مَا حَيَّيْتُ وَنُصْرَتِي      لِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنِ الْحَافِلِ  
 لَهُ رَتَّبَ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ      تَقَاصَرَ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ <sup>(٤)</sup>  
 فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَائِطٍ      وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِئٍ بِي مَاحِلٍ <sup>(٥)</sup>

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بَيْتُهُ «عَقِيلَةُ حَيٍّ» وَالَّذِي بَعْدَهُ وَبَيْتُهُ «لَهُ رَتَّبَ عَالٍ» عَنْ أَبِي زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ.  
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ امْرَأَةً مَدَحَتْ بِنْتَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ:

حَصَانُ رَزَانُ مَا تُزْنُ بَرِييَةَ      وَنُصْبِحُ عَرْتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَكِنْ أَبُوهَا.

شِعْرٌ فِي هِجَاءِ حَسَّانَ وَمَسْطَحٍ وَحَمْنَةَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي ضَرْبِ حَسَّانَ وَأَصْحَابِهِ فِي فِرْيَتِهِمْ عَلَى عَائِشَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فِي ضَرْبِ حَسَّانَ وَصَاحِبِيهِ:

لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلُهُ      وَحَمْنَةُ إِذْ قَالُوا هَجِيرًا وَمَسْطَحُ <sup>(٦)</sup>  
 تَعَاطَوْا بِرَجْمِ الْغَيْبِ زَوْجَ نَبِيِّهِمْ      وَسَخَطَةَ ذِي الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فَأُتْرِحُوا <sup>(٧)</sup>

(١) الحليّة: الزوجة.

(٢) العقيلة: الكريمة. المساعي: ما يسعى فيه من طلب المجد والمكارم.

(٣) خيمها: طبعها.

(٤) السورة (بفتح السين): الوتبة، و(بضم السين): المنزلة.

(٥) لائط: لاصق. الماحل: الماشي بالتميمة.

(٦) الهجير: الهجر وقول الفاحش القبيح.

(٧) الرجم: الظن. أترحوا: أحننوا، من الترح، وهو الحزن. ويروى «فأبرحوا» بالباء وهو من البرح، أي المشقة والشدة.

وَأَدَّوْا رَسُوْلَ اللهِ فِيهَا فَجَلَّلُوْا مَحَازِي تَبْقَى عُمُومَهَا وَفُضِّحُوا  
وَصُبَّتْ عَلَيْهِمْ مَحْصَدَاتٌ كَاتِبًا شَائِبٌ قَطْرٍ مِنْ ذُرَا الْمَزْنِ تُسْفَحُ (١)

وروى الطبراني شعراً في عرضه للقصة فقال: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فِقِيلٌ فِي أَصْحَابِ الْإِفْكِ الْأَشْعَارُ.  
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِمُسَطِّحٍ فِي رَمِيَةِ عَائِشَةَ فَكَانَ يُدْعَى عَوْفًا:

يَا عَوْفُ وَنِحْكَ هَلَّا قُلْتَ عَارِفَةً مِنْ الْكَلَامِ وَلَمْ تَبْنِ بِهِ طَمَعًا  
فَأَذْرَكْتِكَ حِمِيًّا مَعْشَرَ أَنْفٍ فَلَمْ يَكُنْ قَاطِعٌ يَا عَوْفُ مَنْ قَطَعَا  
هَلَّا حَرَبْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ إِذْ حَسَدُوا فَلَا تَقُولُ وَإِنْ عَادَيْتَهُمْ قَدَعَا  
لَمَّا رَمَيْتَ حَصَانًا غَيْرَ مُقْرِفَةٍ أَمِينَةَ الْجَيْبِ لَمْ يَعْلَمْ لَهَا خَصَعَا  
فِيْمَنْ رَمَاهَا وَكُنْتُمْ مَعْشَرَ إِفْكَاءِ فِي سِيءِ الْقَوْلِ مِنْ لَفْظِ الْحَنَا شُرْعًا  
فَأَنْزَلَ اللهُ عُذْرًا فِي بَرَاءَتِهَا وَبَيْنَ عَوْفٍ وَبَيْنَ اللهِ مَا صَنَعَا  
فَإِنْ أَعَشَ أَجِبْ عَوْفًا فِي مَقَالَتِهِ سُوءَ الْجَزَاءِ بِمَا أَلْفَيْتُهُ تَبَعَا

وَقَالَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الَّذِينَ رَمَوْا عَائِشَةَ مِنَ الشُّعْرِ:

شَهِدَ الْأَوْسُ كَهْلُهَا وَفَتَاهَا وَالْحِمْيَارِيُّ مِنْ نَسْلِهَا وَالْفَطِيمُ  
وَنِسَاءُ الْحَزْرَجِيِّنَ يَشْهَدُ نَ بِحَقِّ وَذَلِكَمُ مَعْلُومُ  
أَنَّ ابْنَةَ الصِّدِّيقِ كَانَتْ حَصَانًا عِفَّةَ الْجَيْبِ دِينُهَا مُسْتَقِيمُ  
تَتَّقِي اللهُ فِي الْمَغِيبِ عَلَيْهَا نِعْمَةُ اللهِ سِرُّهَا مَا يَرِيْمُ  
خَيْرٌ هَدْيِ النِّسَاءِ حَالًا وَنَفْسًا وَأَبَا لِلْعَلَى تَمَاهَا كَرِيْمُ  
لِلْمَوَالِي إِذْ رَمَوْهَا بِإِفْكِ أَخَذْتُهُمْ مَقَامِعُ وَجَجِيْمُ  
لَيْتَ مَنْ كَانَ قَدْ رَمَاهَا بِسُوءٍ فِي حُطَامٍ حَتَّى يَتُوبَ اللَّئِيْمُ  
وَعَوَانٌ مِنَ الْحُرُوبِ تَلْظِي نَفْسًا قُوَّتُهَا عَقَارٌ صَرِيْمُ  
لَيْتَ سَعْدًا وَمَنْ رَمَاهَا بِسُوءٍ فِي كِظَاظٍ حَتَّى يَتُوبَ الظُّلُومُ

قَالَ أَبُو أُوَيْسٍ: وَحَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِالَّذِينَ رَمَوْا عَائِشَةَ فَجَلَّدُوا الْحَدَّ جَمِيعًا تَمَازِينَ  
تَمَازِينَ، وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الشُّعْرِ حِينَ جَلَّدُوا:

(١) محصدرات: يعني سياطاً محكمة القتل شديداً. الشائب: جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر. الذرا: الأعلى. والمزن: السحاب. وتسفح: تسيل.

لَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَا كَانَ أَهْلُهُ      وَحَمْنَهُ إِذِ قَالُوا هَجِيرًا وَمِسْطَحَ  
تَعَاطَوْا بِرَجْمِ الْقَوْلِ زَوْجَ نَبِيِّهِمْ      وَسَخَطِهِ ذِي الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فَأَتْرَحُوا  
فَأَدَّوْا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا وَعَمَّمُوا      مَخَازِي سَوْءٍ جَلُّوْهَا وَفُضِّحُوا

[المعجم الكبير للطبراني ١١٥/٢٣، وحديث الإفك للمقدسي ١٨٣-١٨٥].

### القصيدة الواضاحية في مدح السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:

- ١ - ما سَأُنْ أَمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَشَانِي      هُدِي الْمَجْبُهَا وَصَلَّ الشَّانِي
- ٢ - إِنِّي أَقُولُ مُبِينًا عَنْ فَضْلِهَا      وَمُتَزَجِّمًا عَنْ قَوْلِهَا بِلِسَانِي
- ٣ - يَا مُبْعِضِي لَا تَأْتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ      فَالْبَيْتُ بَيْتِي وَالْمَكَانُ مَكَانِي
- ٤ - إِنِّي خُصِّصْتُ عَلَى نِسَاءِ مُحَمَّدٍ      بِصِفَاتٍ بَرٌّ نَحْتَهُنَّ مَعَانِي
- ٥ - وَسَبَقْتُهُنَّ إِلَى الْفَضَائِلِ كُلِّهَا      فَالسَّبْقُ سَبْقِي وَالْعِنَانُ عِنَانِي
- ٦ - مَرَضَ النَّبِيُّ وَمَاتَ بَيْنَ تَرَائِي      فَالْيَوْمُ يَوْمِي وَالزَّمَانُ زَمَانِي
- ٧ - زَوْجِي رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَرِ عَيْرُهُ      اللَّهُ زَوْجَنِي بِهِ وَحَبَانِي
- ٨ - وَأَتَاهُ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ بِصُورَتِي      فَأَحْبَبَنِي الْمُخْتَارُ حِينَ رَأَانِي
- ٩ - أَنَا بِكُرُّهُ الْعَدْرَاءُ عِنْدِي سِرُّهُ      وَصَجِيعُهُ فِي مَنَزَلِي قَمَرَانِي
- ١٠ - وَتَكَلَّمَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِحُجَّتِي      وَبِرَاءَتِي فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
- ١١ - وَاللَّهُ خَفَّرَنِي وَعَظَّمَ حُرْمَتِي      وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّانِي
- ١٢ - وَاللَّهُ فِي الْقُرْآنِ قَدْ لَعَنَ الَّذِي      بَعَدَ الْبِرَاءَةَ بِالْقَبِيحِ زَمَانِي
- ١٣ - وَاللَّهُ وَبَّخَ مَنْ أَرَادَ تَنْقِصِي      إِفْكًَا وَسَبَّحَ نَفْسَهُ فِي شَأْنِي
- ١٤ - إِنِّي لِمُحْصَنَةٌ الْإِزَارِ بَرِيئَةٌ      وَدَلِيلُ حُسْنِ طَهَارَتِي إِحْصَانِي
- ١٥ - وَاللَّهُ أَحْصَنَنِي بِخَاتِمِ رُسُلِهِ      وَأَدَّلَ أَهْلَ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ
- ١٦ - وَسَمِعْتُ وَحْيَ اللَّهِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ      مِنْ جَبْرِئِيلَ وَنُورِهِ يَغْشَانِي
- ١٧ - أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحْتَ ثِيَابِهِ      فَحَنَى عَلَيَّ بِثَوْبِهِ وَحَبَانِي
- ١٨ - مَنْ ذَا يُفَاخِرُنِي وَيَنْكُرُ صُحْبَتِي      وَمُحَمَّدٌ فِي حَجْرِهِ رَبَّانِي؟
- ١٩ - وَأَخَذْتُ عَنْ أَبِي دِينَ مُحَمَّدٍ      وَهُمَا عَلَى الْإِسْلَامِ مُصْطَحِبَانِ
- ٢٠ - وَأَبِي أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ      فَالِنَّصْلُ نَصْلِي وَالسَّنَانُ سِنَانِي
- ٢١ - وَالْفَخْرُ فَخْرِي وَالْخِلَافَةُ فِي أَبِي      حَسْبِي بِهَذَا مَفْخَرًا وَكِفَانِي

- ٢٢ - وأنا ابنة الصديق صاحب أحمد  
 ٢٣ - نصر النبي بآله وفعاله  
 ٢٤ - ثانياً في الغار الذي سد الكوى  
 ٢٥ - وجفا الغنى حتى تحلل بالعبا  
 ٢٦ - وتخللت معه ملائكة السما  
 ٢٧ - وهو الذي لم يخش لومة لائم  
 ٢٨ - قتل الألى منعو الزكاة بكفرهم  
 ٢٩ - سبق الصحابة والقرابة للهدى  
 ٣٠ - والله ما استبقوا لنيل فضيلة  
 ٣١ - إلا وطار أبي إلى عليائها  
 ٣٢ - ويل لعبد خان آل محمد  
 ٣٣ - طوبى لمن والى جماعة صحبه  
 ٣٤ - بين الصحابة والقرابة ألفة  
 ٣٥ - هم كالأصابع في اليدين توأصلاً  
 ٣٦ - حصرت صدور الكافرين بالودي  
 ٣٧ - حب البتول وبعليها لم يختلف  
 ٣٨ - أكرم بأربعة أئمة شرعنا  
 ٣٩ - نسجت مودتهم سدى في لحمه  
 ٤٠ - الله ألف بين ودد قلوبهم  
 ٤١ - رحماء بينهم صفت أخلاقهم  
 ٤٢ - فدحواهم بين الأحيه كلفة  
 ٤٣ - جمع الإله المسلمين على أبي  
 ٤٤ - وإذا أراد الله نصره عبده  
 ٤٥ - من حبتني فليجنب من سبني  
 ٤٦ - وإذا محبي قد أظ بمبغضي  
 ٤٧ - إني لطيفة خلقت لطيب
- وحبيبه في السر والإعلان  
 وخروجه معه من الأوطان  
 بردائه أكرم به من ثان  
 زهداً وأذعن آيها إذعان  
 وأنته بئسرى الله بالرضوان  
 في قتل أهل البغي والعدوان  
 وأذل أهل الكفر والطغيان  
 هو شيخهم في الفضل والإحسان  
 مثل استباق الخيل يوم رهان  
 فمكانه منها أجل مكان  
 بعداوة الأزواج والأختان  
 ويكون من أحبابه الحسان  
 لا تستحيل بنزعة الشيطان  
 هل يستوي كف بغير بنان؟  
 وقلوبهم ملئت من الأضغان  
 من ملة الإسلام فيه اثنان  
 فهم لبيت الدين كالأركان  
 فبناؤها من أثبت البيان  
 ليغيط كل منافق طعان  
 وحث قلوبهم من الشتان  
 وسبابهم سبب إلى الحرمان  
 واستبدلوا من خوفهم بأمان  
 من ذا يطيق له على خذلان  
 إن كان صان محبتي ورعاني  
 فكلاهما في البغض مستويان  
 ونساء أحمد أطيب النسوان

- ٤٨ - إني لأمُّ المؤمنينَ فَمَنْ أبى حُبِّي فَسَوْفَ يَبُوءُ بِالْحُسْرَانِ  
 ٤٩ - اللهُ حَبِيبِي لِقَلْبِ نَبِيِّهِ وَإِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ هَدَانِي  
 ٥٠ - وَاللَّهُ يُكْرِمُ مَنْ أَرَادَ كِرَامَتِي وَيُهَيِّئُ رَبِّي مِنْ أَرَادَ هَوَانِي  
 ٥١ - وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ زِيَادَةَ فَضْلِهِ وَحَدِيثَهُ شُكْرًا لِمَا أَوْلَانِي  
 ٥٢ - يَا مَنْ يَلُودُ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ يَرْجُو بِذَلِكَ رَحْمَةَ الرَّحْمَانِ  
 ٥٣ - صَلِّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَحُدْ عَنَّا فَتَسْلُبَ حُلَّةَ الْإِيمَانِ  
 ٥٤ - إني لصادقةُ المقالِ كريمةُ إِي وَالَّذِي ذَلَّتْ لَهُ الثَّقَلَانِ  
 ٥٥ - خُذْهَا إِلَيْكَ فَإِنَّهَا هِيَ رَوْضَةٌ مَحْفُوفَةٌ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ  
 ٥٦ - صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ فَبِهِمْ تُشَمُّ أَزَاهِرُ الْبُسْتَانِ

[القصيدة الواضحة في مدح السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - الإمام أبو عمران الفليشي موسى بن محمد بن عبد الله الكفيف المرِّي الأندلسي، المعروف بابن بهيج (ت بعد ٤٩٦ هـ) - اعتنى به / نظام محمد صالح يعقوبي - دار البشائر الإسلامية - بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م].

نظم حديث الإفك: للشیخ محمد بن محمد عبد الله بن محمد المامي يعقوبي.

حَمْدًا لِمَنْ بِالصِّدْقِ فِي الْقَوْلِ أَمْرٌ كُلُّ الْعِبَادِ وَعَنْ الْإِفْكِ زَجْرٌ  
 صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ وَالْأَلِّ وَالصَّحْبِ الْأَجَلَةِ الْغُرُرُ  
 وَبَعْدَ ذِي مَنْظُومَةٍ مَخْتَصَمَةٍ بِقِصَّةِ الْإِفْكِ تَفِي بِالْقِصَّةِ  
 مِنْ كِتَابِ الصَّحِيحِ تَسْتَوْفِيهَا خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقَعَ إِفْكَ فِيهَا  
 مِثْلَ الَّذِي وَرَدَ فِي الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ فِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 وَالْإِفْكَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَقَعَا لِمَا غَزَا خَيْرُ الْوَرَى الْمَرِيسَعَا  
 وَكَانَ مِنْ دَأْبِ شَفِيعِ الشَّفْعَا إِذَا أَرَادَ سَفْرًا أَنْ يَقْرَعَا  
 بَيْنَ نِسَائِهِ فَمَنْ مِنْ نِسْوَتِهِ خَرَجَ سَهْمَهَا مَضَتْ فِي صَحْبَتِهِ  
 فَأَقْرَعَ النَّبِيُّ لَدَى إِرَادَتِهِ هَذِهِ بَيْنَ النِّسَاءِ كِعَادَتِهِ  
 فَخَرَجَ السَّهْمُ هُنَا لِعَائِشَةَ وَلَمْ تَكُنْ ذَاتَ سَهَامٍ طَائِشَةَ  
 وَكَانَ ذَا فِيهَا رَوَى الْإِنجَابُ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ نَزَلَ الْحِجَابُ  
 وَكَانَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ تُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ لَهَا فِيهِ تُنَزَّلُ  
 فَنَزَلَ النَّبِيُّ بِذَلِكَ الْجَيْشِ أَتْنَا قَفُولَهُمْ بِذَاتِ الْجَيْشِ

وبات بالمنزل بعض الليل  
فخرجت لحاجة ورجعت  
وفقدت عقداً لها وذهبت  
ولم يكونوا علموا خروجها  
وحسبوها فيه، إذ ذاك الزمن  
وأخذوا من ذا خروج الأهل  
فرجعت إلى مكان العسكر  
فقصدت مكانها إذ رجعت  
تظن أن القوم يفقدونها  
فغلبتها عينها فنامت  
نجل المعطل الحنيف السالك  
كان لبعض شأنه تخلفاً  
عرفها وليس ذلك بعجاب  
ما سمعت منه سوى استرجاعه  
فركبت بعيره إذ قربه  
فقاد مسرعاً بها ليلحقا  
وبعد ما بطيبة الجيش نزل  
ثم أشاع أهل الإفك الفاحشه  
فمرضت بعد القدوم بقليل  
ووالدي عائشة وما درت  
من أفضل الأنام بعض لطفه  
كان إذا ما جاءها يسلّم  
فنفهت من بعد قرب شهر  
وخرجت لفسحة من فسح  
وهي المناصع ولم تك الكنف  
وأم مسطح إذا رُمّت النسب

وبعد ذا أذن بالرحيل  
والناس في الرحيل كانت شرعت  
تطلبه هناك فيما قد ثبت  
فاحتملوا من بعدها هودجها  
نساؤه لم يتسمن بالسمن  
لحاجة بدون إذن البعل  
إذ وجدت وما به من بشر  
وضربت جلبابها واضطجعت  
وسوف يرجعون يطلبونها  
فمرّ صفوان بني سلمة  
سبيل الهدى بأمننا هنالك  
ولم يبت مع الهداة الحنفا  
لأنه أبصرها قبل الحجاب  
فاستيقظت في الحين من سماعه  
منها وقد أمسكه لتركبه  
بالجيش لكن جيش طه سبقا  
طلع وهو قائد بها الجمل  
وذاك لا علم به لعائشه  
وبلغ الحديث صفوة الجليل  
بذاك إلا أنها قد أنكرت  
والبعض من حنانه وعطفه  
ولا يقول غير كيف تيكّم  
ولم تكن قد علمت بالأمر  
طيبة ليلاً مع أم مسطح  
مألوفة عندهم فيما ألف  
بنت أبي رهم سليل المطلب

وهي خالة أبي بكر السري  
ومسطح إلى أئثة انتسب  
ومسطح لقبه والخلف  
واعلم بأن أمه تسمى  
فعثرت في مرطها بنت أبي  
في سيرها ذاك فقالت تعسا  
قالت لها عائشة لبسما  
شهد بدرًا مع خير الرسل  
قالت لها أما سمعت ما ذكر  
فزادها ذا مرضًا واشتكت  
واستأذنت خير الورى وما أبى  
تريد منها تيقن الخبر  
فلم تزدها فيه إلا الأمرا  
وأُمُّ أمنا تكنى أما  
زينب بنت عبد دهمان وإن  
بنى فراس ابن غنم ابن ما  
وقد بكت ليلتها ويومها  
ثم استشار في فراقها النبي  
أما أسامة فخيرًا ذكرنا  
وقال الآخر - كما في ابن كثير  
وسل بريرة فإنها تقول  
فلم تقل ولن تقول غيرا  
أو أنها تنام عما أعجن  
فخطب الناس إمام الرسل  
بلغني منه الأذى في أهلي  
و بما يقول أيضًا قذفا

والأم بنت صخر بن عامر  
وذا إلى عبّاد بن المطلب  
جا في اسمه هل عامر أو عوف  
كما حكاه النووي سلمى  
رهم رفيقة ظعينة النبي  
مسطح أي شقي والمرط الكسا  
قلت تسين حنيفًا مسلمًا  
وهو من المهاجرين الأول  
وقومُه وأخبرتها بالخبر  
أشد من ما قد مضى وبكت  
في أن تزور الأم إذ ذا والأبا  
فسألت الأم كما جا في الخبر  
بأن تهون عليها الأمرا  
رومان واعلم أنها تسمى  
سألت ممن هو قلت لك من  
لك الذي إلى كنانة انتمى  
وفقدت راحتها ونومها  
لأنقى عليًا وأسامة الأبى  
عنها وقال ذاك إفك مفترى  
وغيره - النساء غيرها كثير  
لك الحقيقة فسألها الرسول  
والله لا أعلم إلا خيرا  
لهم فتأكل العجين الداجن  
وقال من يعذرني من رجل  
وهم بخير عرفوا وفضل  
صفوان وهو بالجميل عرفا

ولم يكن يدخل بيتي إلا وابن أبي قاصداً إذ أمره فقال سعد بن معاذ نضرب وإن يكن من خزرج فمرنا فاحتملت حمية بعض الرجال لابن معاذ لم تقل ما قلنا أن المراد من رجال الخزرج وقال لو كان من الأوس لما وعندنا قال أسيد بن حضير لابن عبادة كذبت عن يميني وكاد أن يقع شرُّ بأس فنزل النبي عن منبره وجاء عائشة ذو الفخار ودمعها يسيل في انهمار فحمد الله وقال يا عا وسبيرئك إن بريئته أو كنت قد قارفت سوء توبي فقلص الدمع وقالت لأبي وفيه تقديم الكبير للكلام فقال لا أدري بما أجيب فطلبت جواب الأم للنبي قالت لهم والله قد سمعتم ولستم مصدقين قولنا في قوله صبر جميل فكرت من شدة الأمر الذي قد اعترى من أن يجيء فيه وحي يتلى

إن كنت حاضرًا وإلا ولي كان هو الذي تولى كبره عنقه إذا للأوس ينسب فما به أمرتنا فعلنا وهو سعد بن عبادة فقال أنفًا إلا بعدما علمتا وما تقول هو عين البهرج كنت تحب قتله وأقسما وهو ابن عم بن معاذ الأمير أنت تجادل عن المنافقين هناك بين خزرج وأوس من بعد حسم ما جرى بأسره والوالدان معها في الدار هي ومراة من الأنصار ثشة قد سمعت ما قد شاعا من ذلك كنت بارئ البريئة لله فهو غافر الذنوب بكر أيا أبي أجب عني النبي مع أول الأمر في المهات العظام خير الورى والدها الأديب فلم تقل إلا كقولة الأب هذا الحديث وبه صدقتم وفي أبي يوسف أسوة لنا لتذكر اسمه وما تذكرت وكان عندها المقال أحقرا وفي المساجد به يصلى

لكنها كانت تود أن يرى فلم يقم طه من المكان في عشر آيات لها ابتداء فقال أبشري فمن ذي الفاحشه قالت بحمد الله لا بحمدكا فخطب الناس النبي وتلا وكان مما كان فيه يسبحُ وبنيت جحش حمئة نفسيه هذا وقد كان النبي المجتبي تقول أحمي منه سمعي والبصرُ حلف ما كشف قط عن كنفُ وقد كفاك أنه سعيدا ثم أقيم الحد في ابن ثابت وكان قبل ذا أبو بكر الأبرُ لقربه وفقره فقال لا إلى رحيم قوله لا يأتل فرد الإنفاق له وقال لا وهذه الآية أرجى آيه نرجو من الله بها الغفرانا وتم ما كنت أردت نظمه صلى على خاتم الأنبياء

تكذيبه في النوم أفضل الوري حتى أتت براءة القراء بقوله: (إن الذين جاؤوا...) برأك الله - علا- يا عائشه هو الذي برأني من ذلكا ما في البراءة عليه نزلا حسان نجل ثابت ومسطحُ لأجل أختها وتستوشيه يسأل عن ذلك أيضا زينبا وعندما بلغ صفوان الخبرُ أنثى وقد كفاك أنه حلفُ مماته من بعد ذا شهيدا ومسطح وحمئة في الثابت ينفق مسطحًا كما جا في الخبرُ أنفعه من بعدها فنزلا قال: بلى أحب أن يغفر لي أنزعه من بعد ذاك وائتلى في قول بعض من أولي الدرايه والفضل والرحمة والإحسانا والحمد لله الذي أتمه وآله والصحب الأتقياء

## ❖ مصادر ومراجع خاصة بغزوة بني المصطلق وحديث الإفك للاستزادة:

- (١) أثر حادثة الإفك على المجتمع المسلم (ماجستير) - د/ زينب بنت إبراهيم القصير - إشراف د/ سامي بن علي بن محمد القليطي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة - المدينة المنورة ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م - ٢٢٣ص.
- (٢) الأحكام الفقهية المستفادة من غزوة بني المصطلق (ماجستير) - د/ محمد بن سليمان مراد ميرك - إشراف د/ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم - المعهد العالي للقضاء - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م - ٢٦٢ص.
- (٣) آيات حادثة الإفك في سورة النور: دراسة تحليلية (ماجستير) - د/ خالد بن فهد الكليب المغيرة - إشراف د/ عبد الغني قمر جمعة جاد الله - جامعة المدينة العالمية - كلية العلوم الإسلامية - ماليزيا ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م - ٢٢٠ص.
- (٤) حادثة الإفك ودلالاتها الفقهية والأصولية - د/ هاني أحمد عبد الرحمن عبد الشكور - سلسلة دعوة الحق ٢٤٨ - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م - ١٥٩ص.
- (٥) حادثة الإفك: دراسة دعوية (ماجستير) - د/ عبد الغني بن عبد ربه بن ناجي الرحيلي - إشراف د/ حمود بن أحمد الرحيلي - كلية الدعوة وأصول الدين - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٣٢هـ / ٢٠١٢م - ٣٤٣ص.
- (٦) حادثة الإفك: دروس وعبر - د/ أمير بن محمد المدري - مكتبة خالد بن الوليد، دار الكتب اليمنية - صنعاء - اليمن ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م - ١٤٩ص.
- (٧) حديث الإفك - أ/ سيد قطب - إعداد أ/ سيد جويل - دار الدعوة - الإسكندرية ١٩٨٤م - ٥٩ص.
- (٨) حديث الإفك - الإمام أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي (٦٠٠هـ) - حقق نصوصه ووثقها وخرج أحاديثه وآثاره وعلق عليه الشيخ أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي، ومعه: الذيل على حديث الإفك، نظم حديث الإفك - غراس للنشر والتوزيع - الكويت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م - ٣١٥ص.
- (٩) حديث الإفك كما جاء في سورة النور، وأثر المنافقين فيه (ماجستير) - د/ عبد الحليم بن إبراهيم العبد اللطيف - إشراف د/ محمد الراوي - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - ٣٥٧ص، ط نادي القصيم الأدبي بريدة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م - ٣٨٩ص.
- (١٠) حديث الإفك من المنظور الإعلامي - د/ علي محمود رشوان - طبعة المؤلف - القاهرة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م - ١٥٩ص.

- (١١) حديث الإفك وبراءة السيدة عائشة رضي الله عنها منه - الإمام عبد الله بن أبي جحرة الأزدي الأندلسي (٦٩٥هـ) - أعدها للطبع عبد الله عبد الرحمن الخنيني - دار الاعتصام - القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - ١٧٣ص.
- (١٢) حكمة الابتلاء - الإمام ابن القيم - ويليه : حديث الإفك - أ/ سيد قطب - تقديم أ/ مروان كجك - دار الكلمة الطيبة - القاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- (١٣) الدروس الدعوية في غزوة بني المصطلق (ماجستير) - د/ محمد سعيد بن أحمد بن ناصر القرافي - إشراف د/ عبد الموجود محمد عبد اللطيف - كلية الدعوة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المدينة المنورة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م - ١٣٨ص.
- (١٤) سياسة النبي ﷺ الحكيمة في معالجة أحداث غزوة بني المصطلق - د/ طه عفان الحمداني - الجامعة العراقية - كلية التربية للبنات - مجلة مداد الآداب - العدد الثاني ص ٣٨٨-٤٤١.
- (١٥) غزوة بني المصطلق دروس وعبر - الشيخ أمير بن محمد المدرسي - مكتبة خالد بن الوليد، عالم الكتب اليمينية - صنعاء - اليمن د.ت - ٦٢ص.
- (١٦) القيم التربوية المستنبطة من حادثة الإفك (ماجستير) - د/ سلافة بكر عبد الله القاضي - إشراف د/ نايف حامد همام الشريف - كلية التربية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م - ١٥١ص.
- (١٧) المبادئ التربوية المستنبطة من غزوة بني المصطلق وتطبيقاتها التربوية (ماجستير) - د/ عاتق بن حميد الشريف - إشراف د/ محمد بن بكر حسن كمال - كلية الدعوة وأصول الدين - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م - ١٤٦ص.
- (١٨) مرويات غزوة بني المصطلق، وهي غزوة المريسيع (ماجستير) - جمع وتحقيق ودراسة د/ إبراهيم بن إبراهيم قريبي - إشراف د/ أكرم ضياء العمري - جامعة الملك عبد العزيز - ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م - ٤١٤ص، وط ٢ الجامعة الإسلامية - إحياء التراث الإسلامي (٥) - المدينة المنورة ١٤٢٥هـ - ٥٦٨ص.
- (١٩) المضامين التربوية في القصص القرآني: قصة حادثة الإفك، قصة أصحاب الحجر، وقصة أصحاب الجنة (دكتوراه) - د/ نوال مهدي محمد - إشراف د/ حيدر خوجلي - معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي - جامعة أم درمان الإسلامية - أم درمان - السودان ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م - ٤٠٩ص.

❖ مصادر ومراجع خاصة بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

- (١) الآثار والمواقف العقدية لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: جمع وتحقيق ودراسة عقدية (ماجستير) - د/ أمان بنت حامد بن عبده نصر - إشراف د/ محمد عبد الحافظ حافظ - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م - ٧٥٧ ص.
- (٢) الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة رضي الله عنها على الصحابة رضي الله عنهم - الإمام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر الزركشي (٧٩٤ هـ) - تح/ أ/ سعيد الأفغاني - المطبعة الهاشمية - دمشق ١٩٣٩ م - ٢٢٨ ص، وط المكتب الإسلامي - بيروت ١٩٧٠ م - ٢١٢ ص، وط تحقيق وتحرير د/ رفعت فوزي عبد المطلب - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م - ٢٠٤ ص، وط تحقيق وتقديم د/ محمد بنيامين أول - راجعه وقدم له المحدث شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م - ٣٢٧ ص.
- (٣) أحاديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أدوار من حياتها - السيد مرتضى العسكري - دار الزهراء - بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م - ٤٩٨ ص.
- (٤) ألفية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها المساءة: الروضة الأنيقة في نصره العفيفة الصديقة رضي الله عنها وأرضاها - يحيى بن عطية الصامولي الأزهرى - دار التقوى - القاهرة ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م - ١١٢ ص.
- (٥) أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (سلسلة شبهاة حول الصحابة والرد عليها ٣) - شيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي المعروف بابن تيمية (٧٢٨ هـ) - جمع وتقديم وتحقيق أ/ محمد مال الله - مكتبة ابن تيمية - القاهرة ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م - ١٠٢ ص.
- (٦) أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الكتاب والسنة (دكتوراه) - د/ موسى شاهين لاشين - إشراف د/ محمد علي أبو الروس - كلية أصول الدين والدعوة - جامعة الأزهر - القاهرة ١٩٦٥ م.
- (٧) أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومروياتها في التفسير من الكتب الستة وتفسير الإمام الطبري (ماجستير) - د/ محمود سليمان علي - إشراف د/ عبد العزيز بن عبد الله الحميدي - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٤١٠ هـ - ٥٢٢ ص.
- (٨) أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: حياتها وفقهها (ماجستير) - د/ سعيد بن فايز الدحيل - إشراف د/ محمد بن أحمد بن صالح الصالح - كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م - ٥١٧ ص.
- (٩) براءة مريم وعائشة رضي الله عنهما - أ/ عماد الدين شرف الدين - المختار الإسلامي - القاهرة ١٩٩٢ م - ٧٨ ص.
- (١٠) براءة من السماء: عائشة رضي الله عنها - د/ أحمد درة - الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠٢ م - ١٩٨ ص.
- (١١) البريئة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - أ/ عفيفة الحصني - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.

- (١٢) تفسير أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها - د/ عبد الله أبو السعود بدر - دار عالم الكتب - الرياض والقاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م - ٣٠٤ ص.
- (١٣) حبيبة الحبيب رضي الله عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - أ/ صالح بن محمد العطا - ط المؤلف - الكويت ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م - ٥٠٦ ص.
- (١٤) الحصون المنيعية في براءة عائشة الصديقة باتفاق أهل السنة والشيعة - الشيخ محمد عارف بن أحمد بن سعيد المنير الحسيني الدمشقي (١٣٤٢هـ) - تح أ/ السيد يوسف أحمد - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م - ٢٢٣ ص.
- (١٥) حياة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - أ/ محمود شلبي - دار الجليل - بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م - ٤٦٣ ص.
- (١٦) الدلالات التربوية للأحاديث التي روتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين البخاري ومسلم - د/ منى بنت محمد العلي الصانع - كرسي الشيخ عبد الله بن صالح الراشد الحميد لخدمة السيرة والرسول صلى الله عليه وسلم بجامعة القصيم - الرياض ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- (١٧) رسالة من عائشة رضي الله عنها - أ/ عبد المنعم الهاشمي - دار ابن كثير - دمشق ١٩٩٤م - ٨٥ ص.
- (١٨) زواج السيدة عائشة رضي الله عنها ومشروعية الزواج المبكر والرد على منكر ذلك - د/ خليل إبراهيم ملاً خاطر - دار القبلة - جدة ١٤٠٥هـ - ٩٢ ص.
- (١٩) السنن الوهاج في سن عائشة رضي الله عنها عند الزواج - أ/ فهد بن محمد بن محمد الغفيلي - دار الصمعي - الرياض ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م - ٤٨٠ ص.
- (٢٠) السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه - د/ خالد بن محمد الحافظ العلمي - مكتبة دار الزمان - المدينة المنورة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م - ٢٠٨ ص.
- (٢١) السيدة عائشة رضي الله عنها (ماجستير) - د/ زاهية مصطفى قدورة - إشراف د/ حسن إبراهيم حسن - كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٤٦م، وطبعت بعنوان: عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - مطبعة مصر ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م - ٢٢٤ ص، وط دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٣٩٢هـ.
- (٢٢) السيدة عائشة رضي الله عنها نوارنية العفاف وقرآنية الإنصاف - أ/ محمد جاد الزغبى - وكالة العز للدعاية والإعلان - القاهرة ٢٠١١م - ١٦٠ ص.
- (٢٣) السيدة عائشة رضي الله عنها وتوثيقها للسنة - د/ جيهان رفعت فوزي - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م - ٢٨٨ ص.
- (٢٤) السيدة عائشة رضي الله عنها: أم المؤمنين حبيبة حبيب الله - أ/ محمد عطية خميس - ط ٢ دار الدعوة - حلب ١٣٩٦هـ.
- (٢٥) السيدة عائشة رضي الله عنها: أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام - أ/ عبد الحميد طهاز - ط ٦ دار القلم - دمشق ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م - ٢٣٩ ص.

- (٢٦) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - العلامة السيد سليمان الندوي - عربيه وحققه وخرج أحاديثه /أ/ محمد رحمة الله حافظ الندوي - دار القلم - دمشق ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م - ٣٧٤ص.
- (٢٧) سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وجهودها في الدعوة والاحتساب (ماجستير) - د/ جوهرة بنت صالح الطريفي - إشراف د/ عبد الكريم الحميدي - كلية الدعوة والإعلام - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤١٧هـ - ٣٦٢ص.
- (٢٨) الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها ورجال صدقوا - أ/ أبو بكر القادري - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٨م - ٢١٥ص.
- (٢٩) الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين - د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي - أعضاء السلف - الرياض ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م - ٢٧٨ص.
- (٣٠) الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها - أ/ عباس محمود العقاد - ط ١١ دار المعارف - مصر - ١٩٨٨م - ١١٥ص، وط المكتبة العصرية - بيروت ١٩٨٨م - ٨٨ص.
- (٣١) عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وإن رغمت أنوف الملاعين - أحمد بن سليمان - د.ن ١٤٣١هـ - ٤٨ص.
- (٣٢) عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أيامها وسيرتها الكاملة - د/ محمد سعيد رمضان البوطي - مكتبة الفارابي - دمشق ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م - ١٤٤ص.
- (٣٣) عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: حبيبة النبي صلى الله عليه وسلم وأعلم النساء - أ/ إبراهيم محمد حسن الجمل - دار الفضيلة - القاهرة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م - ٣٢ص.
- (٣٤) عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: دراسة وتحليل حياتها الحافلة وشخصيتها الفاضلة على ضوء ما ورد في الكتاب والسنة (ماجستير) - د/ جواهر محمد سرور باسلوم - إشراف د/ يوسف الضبع - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٤٠٣هـ - ٤٢٤ص.
- (٣٥) عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: موسوعة علمية عن: حياتها، وفضلها، ومكانتها العلمية، وعلاقتها بآل البيت، ورد الشبهات حولها - مجموعة من الباحثين - إشراف أ/ علوي بن عبد القادر السقاف - مؤسسة الدرر السنوية للنشر - الظهران - السعودية ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م - ١١٦٥ص.
- (٣٦) عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها: سيدة الداعيات في الإسلام - أ/ رفيدة الحبش - دار الخير - بيروت ١٩٩٠م - ١٢٣ص.
- (٣٧) عائشة رضي الله عنها معلمة الرجال والأجيال - أ/ محمد علي قطب - مكتبة القرآن - القاهرة د.ت - ١١٢ص.
- (٣٨) عائشة رضي الله عنها والسياسة - أ/ سعيد الأفغاني - نشره أ/ قاسم الرجب - مكتبة المثني - بغداد ١٣٨٨هـ - ٣٠٤ص، وط ٢ دار الفكر - بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- (٣٩) عفواً أم المؤمنين - أ/ مها المحمدي - دار القاسم - الرياض د.ت - ٤٠ص.

- (٤٠) عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة - الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) - تح / عبد الله الدرويش - دار الإبان - بيروت ودمشق ١٩٨٣م - ٨٨ ص.
- (٤١) الفتح الأنعم في براءة عائشة ومريم رضي الله عنهما - الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م - ٢٥٦ ص.
- (٤٢) فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - أم حمزة بن حامد بن بشير القرعاني - دار السنندس للتراث الإسلامي - القاهرة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م - ٤٧ ص.
- (٤٣) فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - المجلس السادس والأربعون من أمالي الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (٥٧١هـ) - دراسة وتحقيق أم الحسين بن محمد الحدادي - دار البشائر الإسلامية - بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م - ٤٧ ص.
- (٤٤) فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والدفاع عنها في الشعر العربي: دراسة موضوعية وفنية (ماجستير) - د/ عبد الرحمن مناور سلطان السهلي - إشراف د/ عبد الخالق بن مساعد الزهراني - كلية اللغة العربية - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م - ٢٢٠ ص.
- (٤٥) فقه السيدة عائشة رضي الله عنها في غير العبادات (دكتوراه) - د/ قاسم أحمد جاسم الجوراني - إشراف د/ عبد الستار حامد الدباغ - كلية الفقه وأصوله - الجامعة الإسلامية - بغداد ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م - ٣٧١ ص.
- (٤٦) فقه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بابي الطهارة والصلاة: دراسة مقارنة بين المذاهب الفقهية الأربعة (ماجستير) - د/ تهاني إبراهيم حسين أبو سعيد - إشراف د/ محمد حسني سليم - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٤١٧هـ - ٤٨٩ ص.
- (٤٧) في حياة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها (ماجستير) - د/ محمد عبد الحميد سيد البوسي - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - القاهرة ١٩٣٥م.
- (٤٨) قال ابن عباس حدثتنا عائشة: فصول في تأخي (الأدبي) و(الشرعي) في الثقافة العربية - د/ فهد العرابي الحارثي - ط المؤلف - السعودية ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م - ٤٠٤ ص.
- (٤٩) قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين الصديقة عائشة رضي الله عنها - الشيخ الإمام أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي (ق ٦هـ) - تح د/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي - مكتبة التوبة - الرياض ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م - ٧١ ص، ونشرت بعنوان: القصيدة الواعظية في مدح السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - الشيخ الإمام أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي - (كان حياً سنة ٤٩٦هـ) - اعنتى به نظام محمد صالح اليعقوبي - دار البشائر الإسلامية - بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م - ٤٧ ص (ضمن سلسلة: لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (٣٣) - المجموعة الرابعة رمضان ١٤٢٢هـ).
- (٥٠) القول الجلي في فضائل أم المؤمنين عائشة والخليفة علي رضي الله عنهما - الشيخ عاطف عبد المعز الفيومي - مكتبة طريق المصلحين - القاهرة ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م - ٤٩ ص.

- (٥١) مروج النور في الذب عن الصّدّيقة الطهور - أ/ سيد علي شعبان - البحث الفائز بالمركز الثاني في مسابقة «أمنا عائشة ملكة العفاف» - موقع الدرر السنية - د.ت - ١٣٠ ص.
- (٥٢) مرويات السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها في كتب السنة النبوية الستة وأثره في الدعوة إلى الله تعالى (دكتوراه) - د/ عادل الصاوي عبد العفار أبو زيد - إشراف د/ مرسى شعبان السويدي - جامعة الأزهر - المنوفية ٢٠١٣م - ٧٧٨ ص.
- (٥٣) مرويات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في التفسير - د/ سعود بن عبد الله الفينسان - مكتبة التوبة - الرياض ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م - ٥١٠ ص.
- (٥٤) مرويات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في السيرة والتاريخ (ماجستير) - د/ إيمان بنت إبراهيم بن علي البداح - إشراف د/ سعد بن عبد الرحمن العبيسي - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م - ٧٠٨ ص.
- (٥٥) مسند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من جوامع الكبير في الحديث - الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) - الدار السلفية - بومباي، الهند ١٤٠١هـ / ١٩٨١م - ٢١٧ ص.
- (٥٦) مسند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها من المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي - الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) - مكتبة السنة - القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م - ٤١٦ ص.
- (٥٧) مسند عائشة رضي الله عنها - الحافظ أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (٣١٦هـ) - دراسة وتحقيق الشيخ عبد الغفور عبد الحق حسين - مكتبة دار الأقصى - الكويت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - ١١٦ ص.
- (٥٨) مسند عائشة رضي الله عنها - الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) - تحقيق أبي مطيع السندي - مكتبة السنة - القاهرة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- (٥٩) موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها - د/ عبد المنعم الحفني - مكتبة مدبولي - القاهرة ٢٠٠٣م - ١٣٥٦ ص.
- (٦٠) موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: حياتها وفقهها - الشيخ سعيد فايز الدخيل - تقديم د/ محمد رواس قلعه جي - دار النفائس - بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م - ٧٦٧ ص.